فعل المشيه بكاء الدم تعلق غريب فلابد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع
ويأنس السامع به واما قوله اي قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري شعر
ولم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيه بناء على غرابة تعلقها به على ما سبق
الى الوهم وذهب اليه صاحب الضرام من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت لان تعلق المشيه ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم فدفع هذا الوهم
وصرح بانه ليس من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري
لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني
النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت
عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشيه عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني
مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان
اعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلايل الاعجاز ومما نشا من سوء التامل ان
قلد البعض في هذا المقام ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد انه ليس
من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل لغرض اخر لانه لا يحتمل
ان يريد اني ضعفت وخلت بحيث لم يبق فيّ مادة الدمع فصرت بحيث اقدر
على بكاء التفكر والمعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا على انه من باب التنازع
مثل ضربت واكرمت زيدا فيكون من قبيل لو شئت ان ابكي دما لبكيته لانا نقول
ترتيب هذا الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري يدل على فساد هذا
الاحتمال لان بكاء التفكر ليس سوى الاسف والكمد والقدرة عليه لا يتوقف
على ان لا يبقى منه الشوق غير التفكر بخلاف عدم القدرة على البكاء الحقيقي بحيث
يحصل منه بدل الدمع التفكر فانه مما يتوقف على ان لا يبقى منه غير التفكر فحينئذ
حسن ترتيب النظم فليتامل ومما حذف فيه المفعول بالواسطة للبيان بعد
الابهام قولك امرته فقام اي امرته بالقيام قال الله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا
فيها اي امرناهم بالفسق وهو مجاز عن تمكينهم واقدارهم واما عطف على قوله
للبيان لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء متعلق بقوله توهم كقوله اي
البحتري وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان على اذا لم

يعدل

يعدل ذكره في البيت ضميرها فيه من تحامل حادث واذا فصل بين
كم الخبريه وبين مميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول
ذلك الفعل نحو قوله تعالى كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية ومحل كم ههنا
النصب على المفعولية وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم
الى العظم بحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم ربما توهم قبل ذكر ما بعده
اي ما بعد اللحم وهو قوله الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم بل كان في
بعض اللحم فترك ذكر اللحم ليدفع عن السامع هذا الوهم ويصور في نفسه
من اول الامر ان الحز قد مضى في اللحم حتى لم يرده الا العظم واما لانه اريد
ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اي لفظ
المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه اي وقوع الفعل على المفعول حتى
لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله اي البحتري شعر
قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف المفعول من اللفظ اذ لو ذكره لكان المناسب في قوله
لم نجد الاتيان بضميره اي فلم نجده وفيه فوت للغرض وهو ايقاع نفي الوجدان
على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدان المثل له ولاجل هذا المعنى
بعينه عكس ذو الرمة في قوله شعر
ولم امدح لارضيه بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا
لانه اعمل الفعل الاول في صريح لفظ اللئيم والثاني في ضميره لان الغرض
ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا لكمال العناية به بخلاف الارضاء
ويجوز ان يكون السبب اي سبب حذف المفعول في بيت البحتري ترك
مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب معه لان
اصل طلب المثل صريحا مما يدل على تجويز وجوده بناء على ان العاقل لا يطلب الا ما
يجوز وجوده وايضا في هذا الحذف بيان بعد الابهام واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر
المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على حذف
المفعول للتعميم والاختصار والله يدعو الى دار السلام اي يدعو العباد

Copyright © King Saud University